العُلَمَاءُ الـمُكْثِرُونَ مِنَ التَّصنِيفِ عَبْرَ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَتَأْثِيرُهُم الفِكْرِيُّ؛ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (ت: 911هـ) أُنمُوذَجًا

Scholars who have Many Books throughout Islamic History and their Intellectual Influence - Jalal Al-Din Al-Suyuti (d: 911H) as a Model

د. خالد ضو جامعة الجزائر -1- (الجزائر)	**Dr. khaled DOU** **University of Algiers -1- (Algeria)**

khaleddou88@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2023/03/10
تاريخ القبول:
2023/08/05
تاريخ النشر:
2023/08/ 25
****
الكلمات المفتاحية:
السيوطي؛
كثرة التأليف؛
تعدد الفروع العلمية؛
تأثير فكري.

الملخص

يدرس هذا البحث العلاقة بين تبحّر العالم في العلوم وتأثيره الفكري، ويهدف إلى ذكر بعض علماء المسلمين المكثرين من التصنيف، والتعريف بالسيوطي الذي يُعدُّ نموذجا فريدا منهم، وبيان جملة من مصنفاته وتصنيفها حسب الفروع العلمية المختلفة، كما يهدفُ إلى معالجة جدلية كثرة الإنتاج العلمي وتنوعه، وبيان العلاقة بين تنوع الفنون العلمية للعالم وتأثيره الفكري في تلاميذه وطلاب العلم من بعدهم، ومن أهم نتائج البحث أنّ السيوطي سجّل بصمة تاريخية راسخة من خلال إنتاجه العلمي الغزير الذي وصل إلى نحو الستمائة مصنف متنوعة الفنون، ولهذا التنوّع أهمية كبيرة في التأثير وترابط الفروع العلمية، وكلما زادت إحاطة المعلم بالفنون زادت قابلية الطلاب له ولما يُقدّم، وذلك لأنّ الإنتاج العلمي معيار من معايير تحديد المكانة العلمية، ويقاس الإنتاج العلمي كغيره من أنواع الإنتاج الأخرى بمقياسي الكم والكيف، فكلما زادا تزيد العلاقة بينهما وبين القيمة العلمية للمؤلفات.

Abstract

This research studies the relationship between the diversity of scientific branches of the scholar and its intellectual impact. It aims to mention some scholars who have many books, and introducing Al-Suyuti, who considered a unique example of them, and identify a number of his books, and categorizing it according to the different scientific branches. It also aims to analysis the debate of the abundance and diversity of scientific production. In addition, explain the relationship between the diversity of the scientific arts of the scholar and its intellectual influence on his students and researchers after them. Among of the most important results of the research that Al-Suyuti made a historical mark through his abundant scientific production, which reached about six hundred books from different scientific branches. This diversity is very important in the influence. It also indicates the correlation of scientific branches. Whenever familiarity the teacher of the branches increase, acceptance of students for him, and what he offers also increases. Because the scientific production is one of the criteria for determining scientific value. In addition, scientific production, like other types of production, measured by quantitative and qualitative scales. Whenever the two scales increase, the relationship between it and the scientific value of the books also increases.

Article info

Received ***10/03/2023***
Accepted ***05/08/2023***
Publication ***25 /08/2023***

******

Keywords: ***Jalal Al-Din Al-Suyuti; Authorship abundance; multiplicity of scientific branches; intellectual effect.***

1. مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، حتى يبلغَ الحمد منتهاه، والصّلاة والسّلام على النبيّ الأمين، محمّدٍ بن عبد الله، عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن تاريخنا الإسلامي يزخر بالعلم والعلماء في شتى المجالات والفنون، ونظرا لطبيعة الفوارق البشرية التي جبل الله تعالى عليها الكون فقد تفاوتت درجات علم هؤلاء العلماء وحفظهم، وتفاوتت تبعًا لذلك درجات اشتهارهم وتأثيرهم في تلاميذهم ومن بعدهم، فكلما زاد علم العالِم واجتهاده وتنوعت علومه زاد تلاميذه ومرتادو مجلسه.

كما تفاوتت الدرجات العلمية للعلماء والفقهاء فقد تفاوتت أيضا ملكتهم في استيعاب أكبر قدر من العلوم والفنون، فمنهم من اشتهر في فن ونبغ فيه وهو لا يُتقن غيره، ومنهم من له اطلاع على جملة من الفنون لكنه نبغ في واحد منها، ومنهم من نبغ في فنون عديدة وأحاط بها بفضل الله تعالى عليه وتوفيقه له، وفي هذا البحث بيان لأهمية التنوع العلمي والإحاطة ومدى تأثيرها على العلم والطلاب، وذلك من خلال عرض وتحليل الإنتاج العلمي لجلال الدين السيوطي كنموذج عن العلماء النابغين في فنون علمية عديدة.

1-1. أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط؛ منها:

- ربطه بين عدّة فروع علمية.
- دراسته للإنتاج الفكري لعلم من أشهر أعلام عصره.
- إثارته لجدلية مهمة؛ وهي جدلية كثيرة الإنتاج العلمي وتنوعه.
- تشجيعه على التنوع العلمي للعالم وبيان مزاياه.

2-1. إشكالية البحث:

ينطلقُ هذا البحث من الإشكال الآتي:

- **كيف ساهم جلال الدين السيوطي في إثراء الخزانة العلمية من خلال كثرة مصنفاته وتنوعها؟**

ويندرج تحت هذا الإشكال التساؤلات الفرعية الآتية:

- من يكون جلال الدين السيوطي؟
- هل انحصر إنتاج السيوطي في مجال واحد أم تعددت مشاربه؟
- هل يعد تنوع الإنتاج العلمي إيجابية أم سلبية؟

3-1. أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- ذكر بعض علماء المسلمين المكثرين من التصنيف والتعريف بالسيوطي الذي يُعدُّ نموذجا منهم.
- بيان جملة من مصنفات السيوطي وتصنيفها حسب الفروع العلمية المختلفة.
- معالجة جدلية كثرة الإنتاج العلمي وتنوعه، وبيان وجهة النظر فيها مع تعليلها.
- بيان العلاقة بين تنوع الفنون العلمية للعالم وتأثيره الفكري في تلاميذه وطلاب العلم من بعدهم.

1-4. خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيق الأهداف المذكورة؛ قُسِّمَ البحث في عنصرين، تتقدمُهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيل عناصره كالآتي:

1. مقدمة: فيها أهمية الموضوع، إشكاليته، أهدافه، خطة تقسيمه، ومنهج دراسته.

2. التعريف بالسيوطي وبيان مصنفاته.

2-1. التعريف بجلال الدين السيوطي

2-2. بيان بعض مؤلفات السيوطي وتصنيفها

3. أهمية تنوّع الإنتاج الفكري ودوره في قابلية صاحبه.

3-1. أهداف التنوع الفكري والانفتاح على الفروع العلمية

3-2. الأثر الفكري لكثرة الإنتاج العلمي وتنوعه

4. الخاتمة: فيها أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث، وبعض اقتراحاته.

1-5. منهج البحث:

انتُهِجَ في معالجة هذا البحث المنهج التاريخي؛ وذلك في عرض سيرة السيوطي وتتبع بعض الأحداث والمحطات منها، وكذلك في بيان تسلسل إنتاجه الفكري حسب ما ذكره هو أو ما أورده أهل التراجم، كما استُعين فيه بالمنهج الوصفي؛ في بعض العناصر التي تحتاج تفصيلا وتأصيلا؛ وذلك وفق آليتي التحليل والاستقراء حيث تمّ بواسطتهما ترتيب أفكار البحث وتيسير الوصول إلى نتائجه.

2. التعريف بالسيوطي وبيان مصنفاته:

يعدُّ السيوطي علمًا من أعلام الإسلام المعدودين وله تاريخ علمي حافل، كما أنّ اسمه ليس غريبا على الفنون الأخرى أيضا؛ لما له من عطاء علمي وفير وتنوع فكري كبير، وسنبينه خلال تفاصيل هذا العنصر إن شاء الله؛ وذلك بعرض عدد من مؤلفاته عرضا ببليوغرافيّا مع تصنيفها حسب الفروع العلمية، وقبل ذلك نقدّم تعريفًا موجزًا بالشيخ؛ مولده ونسبه وشيء من أخباره.

2-1. التعريف بجلال الدين السيوطي:

الإمام السيوطي من أعلام المسلمين واسمه ذائع وخبره شائع وهذه محطات من أخباره.

1-1-2. مولده ونسبه ووفاته:

هو الإمام الحافظ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (كمال الدين) بن محمد (ناصر الدين) بن أبي بكر (سابق الدين) بن عثمان (فخر الدين) بن محمد (ناصر الدين) بن خضر (سيف الدين) بن أيوب (نجم الدين أبي الصلاح) بن محمد (ناصر الدين) بن الشيخ الملك همام الدين الخضيري الأسيوطي[1]، وكان نسبته عند من اقترب عصرهم لعصره الأسيوطي[2]؛ نسبة إلى مدينة أسيوط، وبعد ذلك اشتهر بالسُّيُوطِيّ؛ وهي من الأسيوطي[3]، وُلِد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة 849هـ[4]، وقيل: كان مولده في جمادى الآخرة[5]، وتوفي -رحمه الله- في سحر ليلة الجمعة 19 جمادى الأولى سنة 911هـ في منزله بروضة المقياس بعد أن مرض سبعة أيام بورم في ذراعه الأيسر[6]، وقيل: مرض ثلاثة أيام[7]، وقد استكمل من العمر 61 سنة و10 أشهر و18 يوما، وكان له مشهد عظيم[8]، وصُلِّيَ عليه بجامع الأباريقي تحت القلعة[9]، ودفن بجوار خانقاه[10] قوصون التي هي خارج باب القرافة[11]، وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي بدمشق يوم الجمعة 8 رجب سنة 911هـ[12]

ووالد جلال الدين السيوطي هو الإمام العلامة ذو الفنون، كمال الدين أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الهمام الخضيري الأسيوطي الشافعي، ولد في 801هـ تقريبا، وأقبل على العلوم بأنواعها، وبرع في الفقه والأصلين، والنحو والصرف، والمعاني

---

(1) ابن إياس؛ الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق وتقديم: كمحمد مصطفي، ج4، ص83. ويُنظر أيضا: الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان الخزي، ص365.

(2) ابن إياس الحنفي، المرجع السابق، ج4، ص83. ويُنظر أيضا: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ج1، ص227.

(3) شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج11، ص209.

(4) نجم الدين الغزي، المرجع السابق، ج1، ص227.

(5) ابن إياس الحنفي، المرجع السابق، ج4، ص83.

(6) نجم الدين الغزي، المرجع السابق، ج1، ص231.

(7) محي الدين العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص51.

(8) نجم الدين الغزي، المرجع السابق، ج1، ص231.

(9) محي الدين العَيْدَرُوس، المرجع السابق، ص51.

(10) **خانقاه**: لفظة مستحدثة في المائة الرابعة للهجرة، وهي مُعرّبة عن الفارسية، أصلها "خانه كاه"، وهو رباط الصوفية ومتعبَّدُهم، وهي بقعة يسكنها أهل التصوّف والعبادة. يُنظر: مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، ج36، ص374. ويُنظر أيضا: أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج2، ص371.

(11) ابن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج4، ص83.

(12) نجم الدين الغزي، المرجع السابق، ج1، ص231.

والبيان، والفرائض والحساب بأنواعه، والمنطق، والوثائق، وانتفع به جماعة؛ منهم: برهان الدين ابن ظهيرة، نور الدين ابن أبي اليمن، فخر الدين القيسي، وغيرهم، من مؤلفاته: "حاشية على شرح الألفية لأبن المصنف"، "حاشية على أدب القضاء للغزي"، "حاشية على العضد"، "كتاب في الوثائق"، "كتاب في التصريف"، "وأجوبة اعتراضات ابن المقري على الحاوي الصغير"، وله تعاليق أخر، وخُطَب، وعُرِض عليه قضاء مكة فأبى، مات في ليلة الاثنين خامس صفر سنة 855هـ.[1]

أسيوط التي ينتمي إليها الشيخ مدينة جليلة كبيرة من نواحي صعيد مصر[2]، وهي من مدن الصعيد الشهيرة[3]، تقع على الشاطئ الغربي من النيل[4]، بينها وبين النيل مقدار ثلاثة أميال، وهي جميلة المنظر، حولها بساتين النخل[5]، وهي مدينة مسوّرة، كثيرة الخير والفوائد، وأسيوط أكثر بلاد الصعيد قصب سكر وأطيبه[6]، وهي مدينة عامرة آهلة جامعة لضروب المحاسن كثيرة الجنات والبساتين مدخرة لضروب الحبوب واسعة الأرضين جميلة حسنة[7]، وقال ياقوت في البلدان: "حدثني بعض النصارى من أهلها أنّ فيها خمسا وسبعين كنيسة للنصارى، وهم بها كثير".[8]

2-1-2. شيوخ السيوطي وتلاميذه:

شيوخ السيوطي رواية سماعًا وإجازة كثر؛ جمعهم في معجم، وعدتهم نحو مائة وخمسين[9]، أما عدّة من درس عليهم وأخذ عنهم فقد بلغت ستمائة شيخ، وقد وضع السيوطي كتابين في أسماء شيوخه؛ هما معجم الشيوخ الكبير ويسمى حاطب ليل وجارف سيل، ومعجم صغير يسمى المنتقى[10]، ومن شيوخه: الكافيجي (ت:879هـ)[11]، وعلم الدين البلقيني (868هـ)[12]؛ الذي لازمه إلى أن مات فلازم

---

(1) جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، ص95.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص193.

(3) ابن جبير الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، ص32.

(4) عبد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص617. ويُنظر: كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص84.

(5) ابن جبير الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، ص32.

(6) عبد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، ج2، ص617. ويُنظر أيضا: كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص84.

(7) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ص128.

(8) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج1، ص193.

(9) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ص339.

(10) طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ص97.

(11) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ص104.

(12) المرجع نفسه، ج2، ص400.

ولده (ت:878هـ)، كما لزم شيخ الإسلام شرف الدين المناوي (ت:871هـ)، ولزم في الحديث والعربية الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي أربع سنين[1]، وغيرهم كثير.

ومن تلاميذه: محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت:953هـ)[2]، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العَلْقَمي الشافعي (ت:969هـ)[3]، عبد القادر الشاذلي (ت:935هـ)[4]، وغيرهم.

3-1-2. علم السيوطي وكفاءته:

شرع السيوطي في التأليف وعمره 17 سنة، حيث قال في كتابه "حسن المحاضرة": "وشرعت في التصنيف في سنة 866هـ، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة (300) كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه"[5]، وبدأ الإفتاء وعمره 22 سنة، وأملى الحديث في سن 23، حيث قال في الكتاب نفسه: "وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين"[6]، وكان جلال الدين السيوطي شافعي المذهب، وكان عالما فاضلا بارعا في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم وكان كثير الاطلاع نادرة في عصره.[7]

قال الغزي في ترجمته: شيخ الإسلام العلامة الإمام المحقق المدقق المسند الحافظ جلال الدين أبو الفضل، ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي الخضيري، الشافعي صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات النافعة".[8]

نجب السيوطي في كل علم وفن درسه إلا في الحساب، قال في كتابه "حسن المحاضرة": "ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ... ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها

---

(1) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص337.

(2) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج2، ص53.

(3) حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، فهرسة: صلاح الدين أويغور، ج3، ص297. ويُنظر أيضا: ابن القاضي المكناسي، ذيل وفيات الأعيان (درّة الحجال في أسماء الرّجال)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج2، ص320.

(4) عمر بن رضا كحالة الدمشقي؛ معجم المؤلفين، ج5، ص298.

(5) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص338.

(6) المرجع نفسه، ج1، ص338.

(7) نجم الدين الغزي، المرجع السابق، ج1، ص231. ويُنظر أيضا: ابن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج4، ص83.

(8) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج1، ص227.

الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلًا أحمله".[1]

وكان السيوطي متمكّنا في التأليف؛ حيث قال في كتابه "حسن المحاضرة" في ترجمته لنفسه: "ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنّفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي".[2]

2-2. بيان بعض مؤلفات السيوطي وتصنيفها:

ذكرنا في الكلام عن كفاءة الشيخ أعلاه بأنه كان بارعا في فنون عديدة، وعدد مؤلفاته يؤكد ذلك.

2-2-1. عدد مؤلفات الشيخ:

يعدُّ الإمام **السيوطي** من المكثرين في التأليف، وله إنتاج علمي غزير جدا عزّ نظيره، فقد وصلت مصنفاته نحو الستمائة مصنّف سوى ما رجع عنه[3]، عدّ منها صاحب "هدية العارفين"[4] أكثر من 580 مؤلفا بين كتاب ورسالة عند ترجمته للسيوطي[5]، وقد عدَّ له الأستاذ بروكلمان 415 مصنفًا بين مطبوع ومخطوط، وعدّ له فلوغال 560 مصنفًا، وذكر له الأستاذ جميل بك العظم 576 مصنفًا بين كتب كثيرة، ورسائل، ومقامات[6]، ويأتي الإمام جلال الدين السيوطي في المركز الأول في عدد المؤلفات، كونه وضع أكثر من 561 مؤلفا في مختلف أنواع العلم والأدب والطب.[7]

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكثير من مؤلفات **السيوطي** يقع في رسائل صغيرة[8]، وقد قال عنها **السخاوي**: "منها ما هو في ورقة، وأمَّا ما دون كراسة فكثير"[9]، ومهما يكن؛ فإن للسيوطي مؤلفاتٍ لا

---

(1) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص339.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص339.

(3) محيي الدين العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص52.

(4) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ومؤلفه: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ).

(5) يُنظر: إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، ص535 544.

(6) زيد بن عبد العزيز الفياض، مؤلفون مكثرون (مقال على شبكة الألوكة)، تاريخ النشر: 1431/8/23هـ، الموافق: 2010/8/4م، تاريخ الاطلاع: 202/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3Sd58jT

(7) فهد عامر الأحمدي، أغزر المؤلفين تأليفًا وفقرًا (مقال على موقع الرياض، العدد: 15172)، تاريخ النشر: الخميس 1431/01/21هـ 2010/01/07م، تاريخ الاطلاع: 2023/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3k2P9Zn

(8) زيد بن عبد العزيز الفياض، المرجع السابق، الرابط: https://bit.ly/3Sd58jT

(9) شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج4، ص68.

شكّ في صحة نسبتها إليه، وهي في ذاتها تعدُّ مفخرةً من مفاخر التأليف والتصنيف، منها: "الإتقان في علوم القرآن"، و"المزهر في علوم اللغة"، وغير ذلك مما يجعله في مقدمة العلماء والمصنفين.[1]

قال **عبد القادر الشاذلي**، تلميذ السيوطي، في كتابه «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي»: إنه لزم السيوطي نحوًا من أربعين سنة، وكتب من مؤلفات أستاذه كثيرًا، ويقول أيضًا: "وفي آخر الأمر، بالقرب من وفاته، قرأت عليه الفهرست المتضمنَ لأسماء مؤلفاته التي استقر رأيه على إبقائها وإظهارها ونشرها، وهي قريبة من نحو ستمائة مؤلف، وأجازني رحمه الله برواية جميعها"[2]، وكذلك قال **ابن إياس**: "وبلغت عدة مصنفاته نحوا من ستمائة تأليف، وكان في درجة المجتهدين"[3]، وقال بهذا أيضا محي الدين **العيدروس**.[4]

إنّ هذا العدد الكبير لمؤلفات الشيخ يُبيّن مدى ضلوعه وجريان حبره ومداده، والأعجب من ذلك هو أنّ مؤلفاته مختلفة الفنون ومتنوعة المشارب، وسنورد في هذا العنصر عددًا منها مع تصنيفها، وذلك لنرى مُكنة الرجل في التأليف من جهة، ونُفيد من ترابط الفروع العلمية من جهة أخرى.

من خلال ما ذُكر يتبين أن السيوطي سجّل أكبر عدد من المؤلفات في التاريخ الإسلامي، ولا يعني أنه أكثر من ألف، فلو جمعت مؤلفات السيوطي لما زادت في الحجم عن بعض الكتب؛ ككتاب الفنون لابن عقيل، أو كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، أو الكواكب الدراري لابن عروة الحنبلي[5]، وقد صار جلال الدين السيوطي مضربا للمثل في كثرة التأليف والتصنيف، والإحاطة بالفنون والفروع العلمية المختلفة؛ ومن الأمثلة عل ذلك نذكر:

- قال **الغزي** (ت:1010هـ) في ترجمته **لابن كمال باشا** (ت:940هـ): "كان رحمه الله تعالى، في كثرة التأليف، وسرعة التصنيف، ووسع الاطلاع، والإحاطة بكثير من العلوم، في الديار الرومية، نظيرًا

---

(1) زيد بن عبد العزيز الفياض، المرجع السابق، الرابط: https://bit.ly/3Sd58jT

(2) موقع ويكيبيديا، قائمة مؤلفات جلال الدين السيوطي، تاريخ النشر: 2022/02/13م، تاريخ الاطلاع: 2023/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3Z5W9DD

(3) ابن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج4، ص83.

(4) محي الدين العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص51.

(5) أرشيف ملتقى أهل الحديث (1) (المكتبة الشاملة)، أكثر العلماء تأليفا: ابن الملقن أو السيوطي، تاريخ النشر: 2008/01/07م، تاريخ التحميل على المكتبة: محرم 1432هـ/ ديسمبر 2010م، الرابط: http://www.ahlalhdeeth.com

للحافظ جلال الدين السيوطي في الديار المصرية، ... على أنهما كانا جمال ذلك العصر، وفخر ذلك الدهر".[1]

- قال **العيدروس** (ت:1038ه) في ترجمته لعبد القادر بن أحمد **الفاكهي** المكي (ت:982ه): "وله تصانيف مفيدة؛ ... ومصنفاته كثيرة لا تنحصر ورأيت منها جملة عديدة في فنون شتى، ولعمري أنه يشبه الجلال السيوطي في كثرتها؛ بحيث أنه يكتب على كل مسألة رسالة".[2]

2-2-2. ذكر بعض مؤلفاته وتصنيفها حسب الفروع العلمية:

إحقاقا للحق وتفعيلا للأمانة العلمية فإني سأورد عناوين المؤلفات كما وجدتها في كتب التراجم والسير مع الإحالة عليها، وأكتفي بذلك دون الرجوع إلى مظان الكتب بحثا عن صحة نسبتها إليه ولا عن صحة ودقة عناوينها، وذلك نظرًا لكون بحثي هذا أشبه بالدراسة الببليوغرافية، ولكون المؤلفات التي سأذكرها كثيرة جدا، فلو كنت سأدرس كتابا واحدًا من كتب الشيخ لصار التأكد من دقة العنوان، وصحة نسبته لصاحبه واجبًا بحثيا.

إنّ العدد الكبير لمؤلفات الشيخ يجعل ذكرها كلها أمرا غير ممكن في بحث محدود، فمجرّد ذكرها متسلسلة تحت بعضها يحتاج 20 صفحة على الأقل، لذلك فقد انتهجنا مسلكا آخرَ في الإشارة إلى مؤلفاته وتصنيفها حسب الفروع العلمية بما يحقق سهولة التقسيم، وحسن التنظيم واقتصاد الصفحات، فرتبناها في جدول من عمودين متوازيين، يحمل كل عمود تسعة (9) فروع علمية، وذكرنا ضمن كل فرع أشهر كتب الشيخ فيه لا كلّها، وكان مجموع ما ذكرنا مائة (100) مؤلَّف ضمن ثمانية عشر (18) فرعًا علميا، كما قمنا بشرح الغريب التي استعمله السيوطي في العناوين المذكورة، وذلك بوضع رقم الإحالة عند الكلمة المقصودة، ويأتي شرحها في آخر البحث ضمن الحاشية.

جملة من أهم مؤلفات جلال الدين السيوطي	
المؤلفات في الفقه والمسائل والفتاوى	المؤلفات في علوم القرآن
أسرار الكون (الهيئة السَّنِية في الهيئة السُّنِّية)	أسرار ترتيب القرآن
إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه	الإتقان في علوم القرآن
بسط الكف في إتمام الصف	الإكليل[3] في استنباط التنزيل

[1] تقي الدين التميمي الداري الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ج1، ص357.
[2] محي الدين العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص316.
[3] الإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر. يُنظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، ج9، ص332.

اللمعة[1] في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة	المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب
تأخير الظلامة إلى يوم القيامة	لباب النقول في أسباب النزول
دفع التشنيع في مسألة التسميع	مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع
فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين بالدعاء	معترك الأقران في إعجاز القرآن
نور اللمعة في خصائص الجمعة	مفحمات[2] الأقران في مبهمات القرآن
الحاوي للفتاوي	ميدان الفرسان في شواهد القرآن
المؤلفات في أصول الفقه	**المؤلفات في التفسير**
الأشباه والنظائر	الدر المنثور في التَّفْسِير بالمأثور
تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد	نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على البيضاوي)
المؤلفات في السيرة	**المؤلفات في العقيدة**
أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب	الحبائك في أخبار الملائك
الخصائص الكبرى	الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (السنة والبدعة)
الشمائل الشريفة	شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور
المؤلفات في علوم الحديث	**المؤلفات في التخريج وشروح الحديث**
ألفية السيوطي في علم الحديث	اللمع في أسباب ورود الحديث
التطريف في التصحيف[3]	تنوير الحوالك شرح موطأ مالك
المدرج إلى المدرج	حاشية السندي على سنن النسائي
تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي	الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
تذكرة المؤتسي فيمن حدث ونسي	مصباح الزجاجة شرح سنن ابن ماجة
مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة	عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد
اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة	قوت المغتذي على جامع الترمذي
تحذير الخواص من أكاذيب القصاص	الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة
الزيادات على الموضوعات (ذيل اللآلئ المصنوعة)	الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير

[1] اللمعة: السواد حول حلمة الثدي خلقة، وقيل: اللمعة البقعة من السواد خاصة، وقيل: كل لون خالف لونا لمعة وتلميع. وشيء ملمع: ذو لمع، ويقال للأبرص: الملمع، ويقال: لمعة من سواد أو بياض أو حمرة. وجمعها لُمَع. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص325.

[2] أفحمتُ الشاعر وغيرَه؛ أي أسكتّه عن الجواب. يُنظر: ابن القَطَّاع الصقلي، كتاب الأفعال، ج2، ص459.

[3] التصحيف: أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه، أو على ما اصطلحوا عليه. يُنظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، ص59.

إعانة المستغيث في حل بعض إشكالات الحديث	تحفة الأبرار بنكت الأذكار للنووي
الفانيد[1] في حلاوة الأسانيد	مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا
جياد المسلسلات	جمع الجوامع (الجامع الكبير)
المؤلفات في النحو	**المؤلفات في الأدب والبلاغة**
الاقتراح في أصول النحو وجدله	المحاضرات والمحاورات
الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى (الطراز في الألغاز)	صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم
سبب وضع علم العربية	عقود الجمان في علم المعاني والبيان
همع الهوامع[2] في شرح جمع الجوامع	مقامات السيوطي
توجيه العزم إلى اختصاص الاسم بالجر والفعل بالجزم	نزهة الجلساء في أشعار النساء
المؤلفات في اللغة والمعاجم	**المؤلفات في الآداب**
معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم	بشرى الكئيب بلقاء الحبيب
المزهر في علوم اللغة وأنواعها	حُسْنُ السَّمْتِ[3] فِي الصَّمْتِ
الإتْباع	ما رواه الأساطين[4] في عدم المجيء إلى السلاطين
تعريف الأعجم بحروف المعجم	مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين

---

(1) قال الأزهري: الفانيذ الذي يؤكل وهو حلو، وهو معرّب. يُنظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج14، ص315.
وهو ضرب من الحلواء معروف، فارسي وتعريبه "بانيد" بالدال، ويقولون: "فانيد" بالدال، وسمى الجلال كتابه: "الفانيد في حلاوة الأسانيد". يُنظر: مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، ص455.
وهي فطيرة تعجن بالسكر ودهن اللّوز الحلو. يُنظر: رينهارت بيترآن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعَيمي، جمال الخياط، ج8، ص125.

(2) الهُموع بالضم: السيَلانُ، والهامِعُ: السائل، وقد هَمَعَتْ عينهُ تَهْمَعُ هَمْعًا وهُموعًا وهَمَعانًا؛ أي دمعت، وكذلك الطَلُّ إذا سقط على الشجر ثم سال قيل: هَمَعَ، وسحابٌ هَمَعٌ؛ أي ماطرٌ، وتَهَمَّعَ الرجل: تباكى. يُنظر: الجوهري، الصّحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج3، ص1308.

(3) السمت: الطَّرِيق؛ وربما جعل القَصْد سمتا، يُقَال: فلان على سمت صالح؛ أي على طريقة صالحة، وسلك فلان سمت فلان إذا اقْتدى به. يُنظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج1، ص398.

(4) الأسطوان: الرَّجُل طويل الرجلين والظهر. يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج7، ص216.
ويقال: جمل أسطوان، إذا كان مرتفعًا طويل العنق. ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، ج1، ص459.
ويقال للعلماء أساطين على التشبيه. يُنظر: مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، ص188.

المؤلفات في التاريخ	المؤلفات في التراجم والأنساب
الشماريخ في علم التاريخ	أسماء المدلّسين[1]
تاريخ الخلفاء	إسعاف المبطأ برجال الموطأ
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
الأنوار السّنيَّة فِي تَارِيخ الْخُلَفَاء والملوك بمصر السّنيَّة	ربح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين
رفع الباس عَن بني الْعَبَّاس	طبقات الحفاظ
در السحابة فِيمَن دخل مصر من الصَّحَابَة	نظم العقيان[2] في أعيان الأعيان
ما رواهُ الواعون فِي أخبار الطاعون	لب اللباب في تحرير الأنساب
المضبوط في أخبار أسيوط	تبيض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة
المؤلفات في القضاء والسياسة الشرعية	**المؤلفات في الخلوة الزوجية**
ذم القضاء وتقلد الأحكام	نواظر الأيك[3]
ذم المكس	شقائق الأترج في رقائق الغنج[4]
المؤلفات في الأدعية والأذكار	**مؤلفات عامة**
رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	التعريف بآداب التأليف
تحفة الآثَار في الأدعية والأذكار	نظام اللسد[5] في أسماء الأسد
حسن التعهد في أحاديث التَّسْمِيَة وَالتَّشَهُّد	نظام البلّوْر[6] في أسماء السنَّوْر[7]

(1) الدال واللام والسين أصل يدل على ستر وظلمة، فالدلس: دلس الظلام. ومنه قولهم: لا يدالس، أي لا يخادع، ومنه التدليس في البيع، وهو أن يبيعه من غير إبانة عن عيبه، فكأنه خادعه وأتاه به في ظلام. يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2، ص296.

(2) العقيان: الذهب. يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: مسعود بوبو، ج1، ص385. ويُنظر أيضا: أبو إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، ج4، ص68.

(3) الأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الكثيف الملتف. يُنظر: أبو إبراهيم الفارابي، المرجع السابق، ج4، ص142.

(4) الغنج: التكسر والتدلل غنجت الْجَارِيَة غنجا وتغنجت تغنجا وَجَارِيَة مغناج. يُنظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ج1، ص487.

(5) اللسد هو الرضع، والملسد: الذي يرضع أمه من الفصلان، ويُقال: لسد أمه يلسدها: إذا رضع جميع ما في ضرعها. يُنظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج12، ص253.

(6) البلّور بِكَسْر الْبَاء وَفتح اللَّام كالسنّور، الواحد ياقوتة، وجمعه يواقيت، ويجوز بلور بِفَتْح الْبَاء وَضم اللَّام كتنور، وهو لفظ مُعرّب. يُنظر: النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، ص32.

(7) السِّنَّوْرُ هو الهِرُّ. يُنظر: إبراهيم الحربي، غريب الحديث، تحقيق: سليمان العايد، ج2، ص683.

داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح	الوديك[1] في فضل الديك
سِهَام الإصابة في الدَّعوَات المستجابة	الطرثوث[2] في فوائد البرغوث

3. أهمية تنوّع الإنتاج الفكري ودوره في قابلية صاحبه:

إنّ ما رأيناه من وفرة في الإنتاج عند الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله وما ميز مؤلفاته من تنوع علمي وفكري يجعلنا نتساءل عن مدى أهمية هذه الوفرة والتنوع، وعن دورها في بناء الملكة العلمية، وعن كمية تأثير هذا العالِم فيمن بعده.

3-1. أهداف التنوع الفكري والانفتاح على الفروع العلمية:

أغلب المنتسبين للعلم اليوم يتخصصون في فرع علمي واحد؛ حتى أنهم يجهلون أبسط الأبجديات في الفنون القريبة من فنهم العلمي، ويتحججون بأن ذلك أدعى للدقة والضبط وترك الأمر لأهله، والطامة أن هذا الذي يتشدد في مسألة وجوب التخصص الدقيق ربما لا يضبط حتى تخصصه ضبطا جيدا، وعليه فإننا نقول بأنّ هاته الدعوى فيها شيء من المغالطة ويُمكن الرد عليها من وجوه؛ وهي:

3-1-1. عدم الجمود على التخصص:

حين يُقال للباحث لا تكن جامدًا على تخصصك، واطّلع على غيره لا يعني ذلك أنه يجب أن يتعمق ويبحث ويؤلف فيه؛ فتلك ملكة قد لا يمتلكها إلا القليل ممّن وهبه الله تعالى قوة في الحافظة، وحضورا ذهنيا وفكريا، وهمة عالية يُجاوز سهمها نجم الثريا، لكن على الباحث أن يكون عارفًا على الأقل بما يتقاطع مع تخصصه من التخصصات الأخرى، فذلك يساعده على دراسة أفكاره وإثارة إشكاليات علمية تتولد عنها نتائج تؤتي أكلها في التخصصين.

3-1-2. تعلم ما تتحقق به الثقافة المناسبة للرتبة العلمية:

تعتمد المؤسسات التعليمية اليوم درجات هرمية معينة في تصنيف طلاب العلم، يتدرج فيها الباحث حتى يصل منهم من يسر الله له ذلك إلى رتبة العالم، وتنال كل درجة من تلك الدرجات حظوة اجتماعية وفكرية معينة، وكلما تقدم الباحث درجة وجب عليه التوسع أكثر ليكون مستواه مناسبا لتلك الدرجة، فلا يُعقل أن يكون باحث في درجة الدكتوراه مثلا وهو يجهل أهم أساسيات اللغة العربية أو العلوم الشرعية أو التاريخ أمتّه؛ مهما كان تخصصه.

---

[1] الوَدَكُ: دَسَم اللحم، ديكٌ وَديكٌ، ودجاجةٌ وَديكةٌ، أي: سمينة. يُنظر: الجوهري، الصحاح، ج4، ص1613.

[2] الطرثوث: نبات كالفطر مستطيل دقيق يضرب إلى الحمرة، وهو دباغ للمعدة، منه مر، ومنه حلو، يجعل في الأدوية، والجميع: طراثيث. يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج7، ص411.

3-1-3. وجوب الاطلاع على ما لا يتم التخصص إلا به:

على الباحث أن يطّلع على ما يُكمل تخصصه دون تهرب ولا تحجج بعدم التخصص فيه، ويكون هذا غالبا فيما يتعلق باللغات، فالباحث في التاريخ أو الأدب الأوروبي مثلا لا يُمكن أن ينجح دون علمه بأشهر اللغات في الجغرافيا التي تمثل مجال بحثه واهتمامه، أو المتخصص بالدراسات الأدبية لا يُمكن أن يكون جاهلا باللغة والنحو وقواعده، فلا تتم غاية تخصصه إلا بحسن استعمال التعابير في البيان والنقد، وضبط مقاصدها ومعانيها.

عطفا على هذا التوجيه فالذي نراه أنه من النقص والعيب افتقار باحثين كبار لأبسط أبجديات اللغة، وحجتهم أنها ليست تخصصهم، فنقول لهم كيف ستكتبون أفكاركم؟ وكيف تفهمون أفكار غيركم؟ والمعلوم أنّ اللغة وعاء العلم والفكر[1]، ومن الكوارث في المجال العلمي أن تجد كتابًا أو بحثا علميا مشحونا بالأخطاء اللغوية التي لا ينبغي الوقوع فيها، ولو كان صاحبه غير متخصص في اللغة.

إن أكثر تخصص يحتاج إلى اللغة وجوبا هو تخصص العلوم الإسلامية، وذلك لأن مصادره وأصوله باللغة العربية، وتحتاج لفهم دلالاتها اللغة العربية، فقد قال الله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء:195]، وروى أبو هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ ...**»[2]، وجاء في رواية «**فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ ...**»[3]، وجوامع الكلم هي أن الله تعالى يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله، في الأمر الواحد والأمرين، أو نحو ذلك[4]، فكيف سيتمكن الباحث في العلوم الإسلامية من إدراك المقصود الشرعي إذا كان هو أصلا يفتقر لأساسيات اللغة، وهذا هو السبب الذي جعل فقهاء الشريعة في القرون الأولى أقوى حجة وأبلغ قولا وأدق نظرا، حيث كانوا متمرسين في مسائل اللغة ويُحيطون بها علمًا إلى حد كبير، أما اليوم فيراها تخصصا مستقلا ويرى نفسه غير مطالب بها، وقال عبد الغني مزهر في كلامه عن لغة الخطيب: "وأدنى الكمال فيها أن يكون كلام الخطيب سليما من الخطأ، صحيحا فصيحا، فلا يقبل من الخطيب أن يرفع المفعول به، وينصب الفاعل، ويقدم ما حقه التأخير، أو يؤخر ما حقه التقديم في خطبته، فإن اللغة وعاء الفكرة، فإذا كانت لغة الخطيب ركيكة، وأسلوبه غير صحيح ولا

---

(1) عبد الغني أحمد جبر مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص106.

(2) أخرجه البخاري، باب المفاتيح في اليد، الحديث رقم: 7013، ج9، ص36.

(3) أخرجه مسلم، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، الحديث رقم: 523، ج1، ص371.

(4) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير الناصر، ج9، ص36.

فصيح فربما لا يلتفت إلى فكرته، ولو كانت في غاية الأهمية، وقد غلب على كثير من الخطباء هذا الضعف اللغوي- مع الأسف- حتى أصبح ظاهرة مؤلمة".[1]

إن مَثَل العالِم وتلاميذه كمثل الأب يعول أولاده، فالأب الذي يجتهد لإحضار كل متطلبات المعيشة لأولاده وينوع لهم في ذلك من غذاء وكساء سيجعلهم في حالة أفضل وأرقى من الذين يُقتّر عليهم مُعيلهم، وكذلك العالم الذي يعطي لتلاميذه العلم (تعليما مباشرا أو تأليفا) مُنوّعا لهم بين فروعه وموسّعا لهم في المدارك سيجعلهم أكثر إدراكا من غيرهم، وتبحّره في فروع العلم شرحًا وبيانًا سيشدّهم إليه أكثر، وسيحاولون الاقتداء به فيجتهدون في التفريع وربط التخصصات ببعضها، فينتُجُ بذلك جيل يرفض الجمود، ويكسر القيد السلبي لما يُسمّى بالاكتفاء بالتخصص، وإذا تحقق ذلك سنحصل على طلاب علم نستطيع الاعتماد عليهم في التعليم وإصلاح المجتمع لما يحملونه من ثقافة وفكر ورصانة وقدرة على التأقلم مع التخصصات القريبة من تخصصهم.

استقراءً مما تم بيانه يُمكن القول بأن تنوّع الإنتاج الفكري له أهمية كبيرة، فإذا كثر الإنتاج الفكري للعالم وتنوع فإنه يزيد دعمًا للمهتمين به وقاصديه، وذلك أنه كلما زادت إحاطة المعلم زادت قابلية الطلاب له ولما يُقدّم، وسعوا لتقليده، ويُعدُّ هذا الدور مقصدًا نبيلا يجب على الباحثين الانتباه إليه، والاقتداء بما مر في التاريخ الإسلامي من علماء وفقهاء جمعوا بين عدة فروع برعوا فيها جميعا فكان ذلك سببا من أسباب انتشار فكرهم وعلمهم، واشتهار مصنفاتهم لما حَوَته من نفائس، وهذا بفضل الله وحسن قبوله بكل تأكيد.

2-3. الأثر الفكري لكثرة الإنتاج العلمي وتنوعه:

من المعلوم قطعا أنّ لكل شيء أثر، إما سلبيا أو إيجابيا، لأنّ الشيء الذي لا أثر له فهو أساسا لا شيء، وحتى نحكم عن كثرة الإنتاج الفكري وتنوعه هل هي إيجابية أم سلبية نبين أثرها فيتبين الحكم المقصود.

إن الإنتاج العلمي هو أحد المعايير الأساسية التي يُمكن بواسطتها تحديد المكانة العلمية لصاحبه، ويقاس الإنتاج العلمي كغيره من أنواع الإنتاج الأخرى بمقياسين، مقياس الكم ومقياس الكيف، وكلما زادا تزيد العلاقة بينهما وبين القيمة العلمية للمؤلفات.

وتجدر الإشارة إلى أن كثرة الإنتاج والتأليف لأي عالم سيكون له تأثيرا فكريا بكل تأكيد إذا كان تأليفا علميا مفيدا، ويقع أثره على صاحبه وعلى الأمة عموما:

[1] عبد الغني أحمد جبر مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص106.

3-2-1. أثره على صاحبه:

إن العالم والمؤلف للعلم يؤجر على تعليمه وتأليفه إذا أخلص فيه نية نشر العلم ونفع الناس، سواء كان ذلك في العلم الشرعي أم في علوم الدنيا، ويعد الأجر نفعا وأثرًا أخرويا يناله العالم بفضل الله ورحمته، أما الأثر الدنيوي الذي يقع عليه فهو المكانة العلمية والقيمة الاجتماعية التي يحظى بها العالم بين الناس، وتزداد مكانته كلما زاد علمه وإنتاجه العلمي.

3-2-2. أثره على الأمة:

يعود التأليف والإنتاج الفكري بالخير العظيم على الأمة، ولنسبة الإنتاج علاقة طردية مع التطور الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للأمة.

3-2-3. مظاهر تأثير السيوطي بكثرة آثاره وتنوعها:

أثّر السيوطي في تلاميذه وأقرانه في عصره بكثرة إنتاجه وتنوع فنونه، من جهة، وبرصانة بعض مؤلفاته من جهة أخرى؛ حيث إن بعضها يُعدُّ مصدرًا أساسيا في بابه، ولهذا التأثير مظاهر عديدة أهمها:

- إن الكم الذي خلفه الشيخ من الكتب والمصنفات يدل على شدة حفظه وسرعة إدراكه، وقد تأثر الناس بذلك فأطلقوا عليه الألقاب التي تدل على ذلك، ومنها لقب الحافظ الذي نعته به أغلب من ترجم له.
- الدقة والجودة العلمية لعدد من مؤلفات الشيخ فرضت على طارقي بعض الفروع العلمية اعتماد تلك المؤلفات كمراجع أساسية في أبوابها.
- سهولة التعامل مع المسائل المتقاطعة مع الدراسة جعل مؤلفاته مراجع خصبة للباحثين، فنجد السيوطي في كتب علوم القرآن وعلوم الحديث مثلا يناقش بعض الألفاظ التي تعرض له مناقشة لغوية دقيقة لتمكُّنِه من اللغة؛ نحوًا وصرفًا وبيانًا، وهذا حتما يساعده على بلوغ مقصده من دراسته.
- العطاء الزاخر لقريحة الشيخ والتنوع الفكري لاهتماماته جعلت منه قبلة لجميع الفنون والتخصصات، فما من فرع من فروع العلوم الإنسانية إلا وله فيه رسالة أو مؤلف.
- ثناء تلاميذه عليه ثناءً كبيرا وترجمتهم له واهتمامهم بذكر أخباره وآثاره، ومنهم من أفرد ترجمة السيوطي بالتأليف؛ كما فعل تلميذه الحافظ الداودي وهو في مجلد ضخم، وكذا الشيخ عبد

القادر الشاذلي المصري وغيرهما[1]، فقد خصه تلميذه عبد القادر الشاذلي بترجمة في مصنف خاص؛ سمّاه: «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي»، وقد حقّقه عبد الإله نبهان، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة 1998م عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، وقد حوى 365 صفحةً، مما يدل على اهتمامه بكل تفاصيل حياته، ولم أحصل على نسخة منه لا ورقية ولا إلكترونية، والمعلومات التي أوردتها أُثبِتَت من موقع مكتبة سالم بن عبد الله آل حميد الإسلامية العامة.[2]

إنّ الأثر الذي خلفه السيوطي من خلال عدد مؤلفاته وتنوعها شكّل بصمة فكرية نادرة، جعلت أهل التراجم والسير يُمجّدونها ويتناقلون أخبارها، ويثنون على صاحبها ويدعون له بالخير كما رأينا في كل الإحالات المرجعية في البحث، ولو لم يكن إلا هذا أثرًا لكفاه فخرًا وكفانا دليلًا، فكثرة الإنتاج دليل على حضور الذهن والقريحة، وتنوع الفروع دليل على قوة الفهم والحافظة، واجتماعهما معا دليل على بلوغ القمّة في الاجتهاد والهمّة، ولا يُشترط أن نؤلّف كالسيوطي؛ وإنما علينا أن نتعلم ما يخدم تخصصنا على الأقل لننبغ فيه ونفتح لأنفسنا بابا علميا فسيحا.

4. الخاتمة:

بفضل الله وفتحه وتوفيقه وتيسيره تم هذا البحث، وفي ختامه نعرض جملة من النتائج، مع تقديم بعض الاقتراحات، وذلك في الآتي:

4-1. النتائج:

1- السيوطي علم من الأعلام المعدودين، اسمه ذائع وخبره شائع، وله تاريخ علمي حافل، واسمه ليس غريبا على عدة فنون؛ إذ برع فيها لما له من عطاء علمي وفير وتنوع فكري كبير، فقد كان متمكّنا من التأليف، من المكثرين فيه، وله إنتاج علمي غزير جدا عزّ نظيره، حيث وصلت مصنفاته إلى نحو الستمائة مصنف سوى ما رجع عنه.

2- يُسجّل السيوطي أكبر عدد من المؤلفات في التاريخ الإسلامي، إلا أنّ الكثير من مؤلفاته يقع في رسائل صغيرة، وهذا يعني أنه ليس أكثر من ألف من ناحية الكمّ، فهناك كتب لو جمعت مؤلفات السيوطي لما وصلت إلى حجمها؛ ككتاب الفنون لابن عقيل.

---

[1] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ج2، ص1022.

[2] موقع مكتبة سالم آل حميد الإسلامية العامة، تاريخ الاطلاع: 2023/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3IeqSav

3- يجب على الباحثين في أي مجال من المجالات عدم الجمود على تخصصاتهم، وتعلم ما تتحقق به الثقافة المناسبة للرتبة العلمية، كما يجب عليهم الاطلاع على ما لا يتم التخصص إلا به، فعلى الباحث أن يكون عارفًا على الأقل بما يتقاطع مع تخصصه، فذلك يساعده على دراسة أفكاره وإثارة إشكاليات علمية تتولد عنها نتائج مفيدة.

4- لتنوّع الإنتاج الفكري أهمية كبيرة، فهو يبين مدى ضلوع صاحبه ورسوخه العلمي، ويزيد دعمًا للمهتمين به وقاصديه، وله دور في بناء الملكة العلمية، وفي نسبة التأثير، كما يدل على ترابط الفروع العلمية، وكلما زادت إحاطة المعلم بالفنون تزيد قابلية الطلاب له ولما يُقدّم وسعوا لتقليده.

5- يعد الإنتاج العلمي معيارا أساسيا يُمكن بواسطته تحديد المكانة العلمية لصاحبه، ويقاس الإنتاج العلمي كغيره من أنواع الإنتاج الأخرى بمقياسين، مقياس الكم ومقياس الكيف، وكلما زادا تزيد العلاقة بينهما وبين القيمة العلمية للمؤلفات، وكثرة الإنتاج والتأليف يؤثر إذا كان تأليفا علميا مفيدا، ويقع أثره على صاحبه وعلى الأمة.

6- لكثرة الإنتاج وتنوعه أثران؛ دنيوي وأخروي، فأما الأخروي فالأجر إن شاء الله، وأما الدنيوي فهو المكانة العلمية التي سيحظى بها صاحبه، والتي تزيد كلما زاد علمه وإنتاجه العلمي، ولما يعود به الإنتاج الفكري بالخير العظيم على الأمة، فلنسبة الإنتاج علاقة طردية مع التطور الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للأمة.

7- أثّر السيوطي في تلاميذه وأقرانه في عصره بكثرة إنتاجه وتنوع فنونه من جهة، وبرصانة بعض مؤلفاته من جهة أخرى، ولهذا التأثير مظاهر عديدة أهمها: إقبال الطلاب على مصنفاته وآثاره، واعتماد بعضها مصادر أساسية في أبوابها لدقتها، وذكر تلاميذه له بالخير وثناؤهم عليه.

2-4. الاقتراحات:

1- إدراج السيرة العلمية للإمام جلال الدين السيوطي، وتنوع علومه وفنونه، ضمن البرامج الدراسية في الأطوار الأساسية والجامعية، وذلك لشحن همم الطلاب والباحثين.

2- الرجوع لتاريخنا الزاخر الفاخر بين الفينة والأخرى والإفادة من نفائسه، ولا ننسى الماضي بحجة التطلع للمستقبل؛ حيث إن الأمة التي لا تاريخ لها لا مستقبل لها.

3- التأكيد والتنبيه إلى مدى الترابط بيان الفروع العلمية، وذلك لضبط دعوى الالتزام بالتخصص؛ فلا يُعمَل بها على إطلاقها إنما في حدود ضيقة وبشروط.

5. قائمة المصادر والمراجع:

(1) أحمد رضا، (1377هـ/1958م)، معجم متن اللغة (موسوعة حديثة)، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(2) الأدنه وي؛ أحمد بن محمد، (1417هـ/ 1997م)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، السعودية.

(3) أرشيف ملتقى أهل الحديث (1) (المكتبة الشاملة)، أكثر العلماء تأليفا: ابن الملقن أو السيوطي، تاريخ النشر: 2008/01/07م، تاريخ التحميل على المكتبة: محرم 1432هـ/ ديسمبر 2010م، الرابط: http://www.ahlalhdeeth.com

(4) الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(5) إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (1951م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية اسطنبول، (أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(6) ابن إياس؛ أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي، (1404هـ/ 1984م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق وتقديم: كمحمد مصطفي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(7) البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت.

(8) البكري؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، (1992م)، المسالك والممالك، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي.

(9) تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، (1983م)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، دار الرفاعي.

(10) ابن جبير؛ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (د.ت)، رحلة ابن جبير، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(11) جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

(12) جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، (1387هـ/1967م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، مصر.

(13) جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت.

(14) الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (1407هـ/1987م)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.

(15) حاجي خليفة؛ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، (2010م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، فهرسة: صلاح الدين أويغور، (د.ط)، مكتبة إرسيكا، إسطنبول.

(16) الحربي؛ إبراهيم أبو إسحاق بن إسحاق، (1405هـ)، غريب الحديث، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(17) الحموي؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (1995م)، معجم البلدان، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت.

(18) ابن دريد الأزدي؛ أبو بكر محمد بن الحسن، (1987م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

(19) رينهارت بيتر آن دُوزِي، (1979- 2000م)، تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعَيمي، جمال الخياط، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

(20) زيد بن عبد العزيز الفياض، مؤلفون مكثرون (مقال على شبكة الألوكة)، تاريخ النشر: 1431/8/23هـ الموافق: 2010/8/4م، تاريخ الاطلاع: 202/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3Sd58jT

(21) الشريف الإدريسي؛ محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (1409هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.

(22) الشريف الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين، (1403هـ/1983م)، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

(23) شمس الدين السخاوي؛ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (د.ت)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (د.ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

(24) طاهر سليمان حمودة، (1410هـ/ 1989م)، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت.

(25) عبد الحي الكتاني؛ محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، (1982م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(26) عبد الغني أحمد جبر مزهر، (1422هـ)، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

(27) العَيْدَرُوس؛ محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، (1405هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

(28) الغزي؛ نجم الدين محمد بن محمد، (1418هـ/ 1997م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

(29) الفارابي؛ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (1424هـ/2003م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، (د.ط)، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.

(30) ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (1406هـ/ 1986م)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(31) فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (1399هـ/ 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر.

(32) الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، (د.ت)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال.

(33) فهد عامر الأحمدي، أغزر المؤلفين تأليفًا وفقرًا (مقال على موقع الرياض، العدد: 15172)، تاريخ النشر: 1431/01/21هـ/ 2010/01/07م، الاطّلاع: 2023/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3k2P9Zn

(34) ابن القاضي؛ أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي، (1391هـ/1971م)، ذيل وفيات الأعيان (درّة الحجال في أسماء الرّجال)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، الطبعة الأولى، دار التراث/ المكتبة العتيقة، القاهرة/ تونس.

(35) ابن قتيبة الدينوري؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، (د.ت)، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: مسعود بوبو، (د.ط)، وزارة الثقافة، دمشق.

(36) ابن القَطَّاع الصقلي؛ أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، (1403هـ/ 1983م)، كتاب الأفعال، الطبعة الأولى، عالم الكتب.

(37) كاتب مراكشي، (1986م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

(38) كحالة الدمشقي؛ عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، (د.ت)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى/ (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(39) مرتضى الزّبيدي؛ أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (1421هـ/ 2001م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مراجعة: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، خالد جمعة، الطبعة الأولى، مطبعة الفيصل، الكويت.

(40) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(41) ابن منظور؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (1414هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.

(42) موقع مكتبة سالم بن عبد الله آل حميد الإسلامية العامة، تاريخ الاطلاع: 2023/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3IeqSav

(43) موقع ويكيبيديا، قائمة مؤلفات جلال الدين السيوطي، تاريخ النشر: 2022/02/13م، تاريخ الاطلاع: 2023/02/18م، الرابط: https://bit.ly/3Z5W9DD

(44) النووي؛ أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، (1408هـ)، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.